تاريخ الارسال: 2018-05-07 تاريخ القبول: 2018-07-07 تاريخ النشر: 2018/07/30

تقدير الذات لدى الشباب العاطل عن العمل
دراسة ميدانية بمدينة وهران

الباحثة : بوعقادة هند
إشراف أ.د.فسيان حسين
جامعة وهران2

مقدمة

يحتل العمل مكانة مهمة في حياة الشباب،وهو من أهم المشاريع التي يسعون وراءها لما يحمله من وظائف إيجابية، إذ أن العمل يحدد المكانة الاجتماعية، ويساهم في تكوين الهوية الشخصية كما يمنح الفرصة للتنشئة،تحقيق الاستقلالية، وإثبات القيمة و الفاعلية بالنسبة للذات وللآخرين.

يقول فرويد Freud " العمل هو الرابط القوي بين الفرد و الواقع "، بفضله يستطيع الفرد التحكم في الواقع ،تغييره و السيطرة عليه ، كما ركزت جاودا JAHODA (1979) على الوظائف النفسية للعمل بحيث ميّزت بين الوظائف الكامنة والوظائف الظاهرة للمعاني النفسية للعمل. فالوظائف الظاهرة هي الأجر أما الوظائف الكامنة فهي التنظيم الزمني للوقت، بناء علاقات وتجارب متبادلة مع الأشخاص، يربط الفرد بأهداف، ويحدد مركز الفرد، ومكانته وهويته في المجتمع[1] .

ركّز كل من بويز ونوتمان POYES et NUTMAN(1981) على أهمية هذه الوظائف للعمل، إذ أنّ البطالة هي غير متقبلة بسبب معاني ودور العمل في المجتمع وحياة الأفراد، فهم يتعلمون طوال تنشئتهم الاجتماعية أهمية العمل ويدركونه أن أحد المصادر الأساسية للهوية والمكانة، و منه أن التقدم المهني هو مرادف للتقدم الاجتماعي، فأن تكون بدون عمل هذا يعني أنك في خطر فقدان الهوية[2]. و لذلك لا يمكن فهم البطالة وتأثيراتها على الصحة النفسية للأفراد، دون الرجوع إلى مكان العمل، ودوره وقيمته في حياتهم،

الإشكالية:

تعتبر البطالة من أهم المشكلات التي يواجهها الشباب، لما تحمله من انعكاسات على جميع النواحي سواء الاجتماعية أو النفسية .

بيّنت مختلف الدراسات التي اهتمت بتأثيرات البطالة على الصحة النفسية للأفراد في الثلاثينات من طرف الباحثين جاودا، لازارسفلد وزيزال jahoda Lazarsfeld et zeisel, (1933-1972)،أيزنبارغ ولزارسفلدEeizenberg et lazarsfeld (1938)،أنها وضعية صادمة ومدمرّة اجتماعيا ونفسيا ،وتشكل اضطرابات على الصحة النفسية وهو ما أكدّته أيضا البحوث الحديثة[3].

تؤثر البطالة سلبيا على الأفراد، فهي ترتبط بالمعاناة، وفقدان المكانة والهوية، والتهميش والإقصاء، والقلق، وانخفاض الثقة بالنفس، مما ينعكس على القيمة التي يحملها الفرد عن نفسه، وتقييمه من طرف الآخرين. وبالتالي من شأنها التأثير على مستوى تقدير الذات، الذي يعتبر جوهر الصحة النفسية، ويصنفه ماسلوMaslow(1954)ضمن الحاجات الأساسية للفرد ضمن ما يسميه "هرم الحاجات "، لا يتمكّن الفرد من تحقيق الاعتراف والتقدير دون إرضاء الحاجات التي تسبقه في الهرم ، والتي يعتبر العمل أساسيا في تحقيقها، وغيابه يحول دون ذلك[4] .

تقدير الذات هو الصورة و القيمة التي يحملها الأفراد عن أنفسهم، وفكرتهم عن كيفية نظر الآخرين و تقييمهم لهم . يعرفه روزنبارغ Rosenberg (1965)على أنه "اتجاهات الفرد الشاملة السلبية أو الإيجابية نحو نفسه، ويعني هذا أن الفرد الذي يكون لديه تقدير الذات مرتفعا يَعتبر نفسه ذو قيمة وأهمية، بينما الفرد الذي يكون تقدير الذات لديه منخفضا يتميز بعدم الرضا عن النفس ورفض الذات واحتقارها "[5].

اهتم الباحثون بتأثيرات البطالة على مستوى تقدير الفرد لذاته . من بينهم وار وجاكسون Warr et Jackson(1983)[6]،وCohn (1978) Kasl et cobb, كاسل وكوب (1982)، و كيرشر Kircher(1985)،[7] في مقارنتهم بين البطالين والعاملين وجدوا بأن الأشخاص البطالين لديهم تقدير ضعيف للذات مقارنة مع العاملين.

صغيار.ص(2010) في دراسة حول تأثيرات البطالة على الشباب الجامعين العاطلين عن العمل في ولاية قسنطينة، وجدت أنّ هذه الوضعية صادمة بالنسبة لهؤلاء و تؤدي إلى تدني تقدير الذات [8].أيضا وازي.ط (2013) في دراسة حول الشباب البطال في ولاية ورقلة وجدت أن الشباب البطال لديه تقدير ذات منخفض.[9]

هذا ما أكّدته دراسة بوعقادة. ه[10](2013)، حول مجموعة من الشباب البطالين بولاية وهران (الجزائر)، باستخدام مقياس تقدير الذات لروزنبارغ والتي توصلت من خلالها إلى أن تقدير الذات للبطالين متدني مقارنة بغير البطالين (طلبة- عمال)، و أن فئة العاملين تتميز بتقدير ذات عالي مقارنة بفئة الطلبة والبطالين.

معظم هذه الدراسات التي بيّنت أن هناك تأثيرات سلبية للبطالة على مستوى تقدير الذات كانت كمية اعتمدت على الأساليب الإحصائية . لذلك نسعى من خلال الدراسة الحالية إلى فهم أكثر لهذه التأثيرات من خلال دراسة كيفية، بالكشف على هذه تأثيرات من خلال معاش و خطاب الشباب العاطلين عن العمل .

- **المنهجية المتبعة :**

اعتمدنا في دراستنا على وسيلة "قصة الحياة" récit de vie، وهي شكل خاص من المقابلة (سردية) التي من خلالها الباحث يطلب من شخص ما بأن يروي على شكل قصة حياته أو جزءًا من حياته[11]،باعتبارها الأمثل للكشف عن معاش وتصورات الشباب البطالين وفهم المعاني التي يحملونها عن الوضعية التي يعيشونها وانعكاسها على الصورة التي يحملونها عن ذواتهم.

قمنا بإجراء مقابلات مع مجموعة من الشباب تمثلت في أربعة عشر (14)مبحوثمن الجنسين تراوحت أعمارهم ما بين 18 و 25 سنة، باختلاف المستويات التعليمية (متوسط، ثانوي، جامعي)، يعيشون في وضعية بطالة، باعتبار البطال هو الشخص الذي ينتمي إلى المجتمع النشيط، ولديه القدرة على العمل، يرغب فيه ويبحث عنه ولكن دون جدوى[12].

نتائج الدراسة :

بيّنت المقابلات التي أجريت مع الشباب البطالين أنّ أهمية العمل و معانيه الإيجابية تجعل البطالة تجربة سلبية، تنعكس على معاش هؤلاء الشباب في شكل معاناة:

أهمية العمل في الحصول على الاعتراف و القيمة:

يعتبر العمل من المحددات المهمة للمكانة الاجتماعية، والهوية، والاعتراف، كما يحدد وظيفة الشاب ودوره في المجتمع، وفي العائلة من خلال ما يقوم به، وما يطمح إليه، أي يتم الاعتراف به وتقييمه بما يقوم به، وإذا لم يفعل شيئا فهو لا شيء.

يصرح احد المبحوثين أن "*العمل هو كل شيء، هو المستقبل إذا لم تعمل فإنك لست إنسان (مشي بنادم)، ولا أحد يكترث لأمرك* ". العمل مركزي في حياة الشباب، يمنح معنى للوجود , ويحدد الأهداف والدور كإنسان، ويعطي لهم قيمة بالنسبة لأنفسهم و بالنسبة للآخرين،ما يجعلهم في غيابه في وضعية صعبة وأليمة تتميز بالمعاناة.

كما يحصل الشاب على الاعتراف والتقييم من خلال العمل في إطار التفاعل مع الآخرين ، والصورة التي يقدمونها له فعندما ينقل له المحيط صورة إيجابية فإنه يكوّن صورة إيجابية عن ذاته مرتبطة بتقدير عالي للذات ،والعكس يحدث في حالة غيابه، حيث يحس أنّ الآخرين لا يقيمونه ولا يعطونه قيمة ،"*يسبوني، إنك كبير يجب أن تتدبر أمورك، ليس لديك مستوى* "، ذلك السب والشتم يعطي للشاب البطال صورة سلبية عن ذ اته، فعدم تقييمه من طرف المحيط ينعكس على تقييمه لذ اته "أنا لا

شيء"،"وضعية صعبة، تحس أنك لا تساوي شيئا، الناس عند نظرهم إليك لا يعطونك قيمة "، هذا يجعل البطال يحس أنه غير فعّال، و أنه دون جدوى، لا يقدم فائدة لا لنفسه، لا لعائلته ولا للمجتمع،" *لم يعد لدّي قيمة لا في المنزل ولا في الشارع، الآن فعلاً لدي صورة سلبية عن نفسي، أحس أنني الأخير في الناس"* .فغالبا مايقوم الشباب في حالة بطالة بم قارنة نفسه بغيره من الشباب العاملين ،الذين يلبسون بطريقة جيدة ويذهبون إلى الدراسة أو العمل تلك المقارنة مع الأقران الذين نجحوا تشعره بالدونية "*تحس نفسك في المرتبة الأخيرة مقارنة بالآخرين،الذي ذهب للدراسة ،والذي ذهب للعمل، وأنا لا افعل شيئا* "،إذ تلعب المقارنات الاجتماعية دورا أساسيا في تشكيل الصورة التي يحملها الفرد عن ذاته ، و الذي يحس نفسه خارجا عن الوضعية التي ينبغي أن يكون فيها .

أهمية الكسب لدى الشباب البطال:

يعتبر العمل بالنسبة للشباب التأشيرة التي تحقق لهم الاستقلالية المادية، والتخلص من التبعية للوالدين. هذه الاستقلالية المادية تحمل أبعادا نفسية وتعتبر معيارا أساسيا للنضج، وللحصول على مكانة اجتماعية، وتحقيق مشاريع الحياة والتخطيط لها. كما تمكّنه من امتلاك أشياء ذات قيمة اجتماعية، "بالعمل أستطيع الزواج... شراء سيارة، منزل ....ملابس".

وبالتالي فإن وضعية البطالة لا تسمح له بذلك، فيبقى البطال دون ذلك في معاش صعب عاجزا عن امتلاك هذه الأشياء التي تجعله يكتسب مكانة و مركز . يبقى في وضعية تبعية ويعيشهابمعاناة،" دائما أبقى تابعا للوالدين ...أريد ذلك و ذاك "، "*في سنّك هذا يصرف عليك أباك؟ تذهب إليه و تقول له يلزمني و أحتاج،عيب الآن من المفترض أن توفرها بنفسك"* مع أنه في هذا السن ينبغي أن يكون منتجا وليس مستهلكا فقط [13]،ج س أنه عضو فعال بإمكانه المساهمة والمشاركة في مصاريف العائلة "أريد المشاركة في المصاريف...أشتري أشياء أدخلها للمنزل". وبإمكانه توفير متطلباته وأن يثبت بأنّه فعّال في المجتمع ، و لديه قيمة *" بدون نقود لا تساوي شيئًا...و لا تستطيع القيام بشيْ".*

حشومة :

يحتل العمل مكانة وقيمة في تقاليد المجتمع وأعرافه، فهو يرتبط بالشرف، بالرجولة، بالجاه، بالصحة،و هو مقدس في الجانب الديني،أما البطالة فهي منبوذة وسلبية، يعبر عنها في الأمثال الشعبية الجزائرية على أنها "قلة الشغل مصيبة" ، "البطالة تعلم الهمالة "،"رأس البطال فيه ألف شيطان"[14].

في غياب العمل يكون الشباب في وضعية مخجلة "حشومة....عيب...إنني كبير"، "نحشم ..أن أقول أنا لا أعمل". الحشومة هي من الحشمة والحياء، و هي إحساس أليم ينتج عن الشعور بعدم التقييم من طرف الآخرين وحكمهم السلبي على السلوك ، ترتبط بتنشئة الفرد، وغرس القيم والمعايير الاجتماعية الخاصة بما لا ينبغي القيام به ممّا ينبغي القيام به، فهذا المفهوم يحمل قيمة معيارية ترتبط بالشرف،والأخلاق .

ترتبط وضعية البطالة بالتأنيب و الشعور بالذنب لعدم الوصول إلى المكانة التي تتماشى مع إنتظارات المحيط الذي ينتمي إليه البطال، حيث يحس بالفشل والخجل، وأنّ الآخرين يحملون عنه نظرة سلبية مما يجعل أغلبية البطالين ينطوون على أنفسهم، ويميلون للعزلة، الابتعاد عن المحيط العائلي وفي بعض الأحيان يعزف بعضهم عن الخروج. من أجل الهروب من نظرة الآخرين التي تتميز بالسلبية اتجاه فئة البطالين التي تعتبر فئة موصومة "*لا اخرج إلى الحي أستحي (نحشم) .لكي لا يتكلموا عنّي بسوء يقولون إنه لا يعمل* ".

وضعية الحيطيست:

غالبا ما يجد المبحوثون أنفسهم في وضعية "حيطيست" من حيط Hitأي حائط .الحيطيست هو الذي يستند على الحائط، وغالبا ما تطلق على الشباب المقص يهن من الدراسة و من سوق العمل والذين يمضون وقتهم مستندين على الحائط[15]، فالشارع هو بمثابة الوسط المتاح لهؤلاء بدون أي شروط(اقتصادية، ثقافية،اجتماعية...) ،وهو مكان للتنشئة الاجتماعية فرض عليهم يقضون فيه وقتهم،إذ يعتبرونه المتنفس أين يتبادلون الأفكار والحديث مع أقرانهم من نفس الحي،بحيث يعتبر الشارع بمثابة السند لهؤلاء،"أبقى في زاوية الحي مستندا على الحائط مع أصدقائي ،أبناء الحي، ذلك المكان مجاني، بدون نقود".

كما أنّ هذه الوضعية تحجب المستقبل لدى هؤلاء الشباب الذين تبقى مشاريعهم غامضة عاجزين عن التخطيط لها و تحقيقها في غياب العمل الذي يعتبرونه الأساس الذي يبنون عليه مشاريعهم المستقبلية.

غالبا ما يجد الشباب البطالين أنفسهم في وضعية عدم الاستثمار المناسب للوقت ويعبرون عن هذا الأخير بالفراغ ،هذا الفراغ يؤدي إلى احتقار الذات وعدم إعطائها قيمة، وتعريف أنفسهم بأنهم "ليسوا شيئا" في المجتمع، *"البطالة هي الفراغ، تملأ الفراغ بأشياء غير جيدة" ،"الفراغ لا تفعل شيء ،الوقت و تملأه... تصبح غير مرتاح مع ذاتك "*. فللوقت هو وقت اجتماعي يعبر عن هوية الشخص، من هو؟ و أكثر منه ماذا يفعل؟، "لا تعمل شيئا" تعّرف بأنك " أنت لا شيء" في المجتمع . في هذا الصدد يرى هالبووشHalbwachs (1967) بأن الفرد يكون خارج الحياة الاجتماعية في وقت الفراغ الزائد ، فيجد نفسه في دوامة، والمشكل الحقيقي يكمن في كيفية استثمار هذا الوقت[16].

هذا الفراغ يجعله يحس بالضياع، وغياب المعالم وغموض مشروع الحياة " ما دمت أتقدم في السن والسنين تضيع من حياتي، وأنا لم أفعل شيئا... و لا زلت ضائع ا"، وهذا الإحساس بالضياع يولد القلق من جهة و عدم الرضا من جهة أخرى.

البطالة هي الجحيم:

من خلال تعبيرات المبحوثين " *البطالة جحيم أقسم بالله إنها الحقيقة ،تدّمرك وتدفعك للكثير من الأشياء، تقضي عليك مباشرة* " ، البطالة هي عموما سلبية تجعل معاش الشباب صعب، تعترضه المشاكل والعقبات.

فعند ذكر كلمة "بطالة" لاحظنا تعبيرات الحالات تتغير، وتتغير نبرة الصوت، كما تظهر تعبيرات القلق، مع فترات طويلة من الصمت , هذه الوضعية ترتبط عموما بالمعاناة، واالسوداوية، و تعتبر بالنسبة لهم وضعية فشل، عائق أمام تحقيق الطموحات ،و الراحة النفسية.

البطالة هي أيضا وضعية درامية مرادفة للموت الاجتماعي، موت الهوية"إنني ميت" ، إذ أنّ البطال يحس بأنه مقصي من الحياة الفردية، العائلية، والاجتماعية، ولا يستطيع تحقيق نفسه كفرد فعال ب إمكانه المشاركة في الحياة اليومية التي تحدد مكانته حسب ما أكده شنابر Schnnaper.D[17].

هذه الوضعية تجعل بعض الشباب يميلون إلى سلوكات معينة من أجل الهروب من هذ ا الواقع و إثبات أنفسهم بطريقة مختلفة تأخذ أشكالا متنوعة سواء عن طريق التخطيط للهجرة بطريقة شرعية أو غير شرعية (الحرقة) *"الحرقة هي التي سوف تخرجني من البؤس ،أدرك خطر الموت، لكن لا يهمني ذلك، يؤكلني الحوت أحسن من أن يؤكلني الدود، أسبل حياتي، أنا أصلا ميت هنا ولا أساوي شيئا"*.

إضافة إلى هذا الشكل من أشكال الهروب من الواقع، يجد البطال نفسه في بعض الأحيان عرضة للانحرافات "ذلك جعلني أدخن، خلطة، بما أنني لا أعمل ولا أدرس لقد أصبحت إنسان آخر، أدمنت على المخدرات، لكي أنسى، أشغل نفسي، أعيش في عالم آخر، أحس بأن لدي قيمة، أنسى كلام الناس". هذا ما أكّده وينشوتWinschutte(1979) من خلال دراسته التي أبرز من خلالها وجود علاقة بين الإدمان والبطالة، كما أوضح أن تقدير الذات المنخفض الذي يحس به الشباب البطالين يؤدي بهم إلى الهروب من المجتمع ومن أنفسهم، وذلك بالقيام بنشاطات خطيرة وسلوكات منحرفة.[18] *كما يرتبط معاش البطالة بالإحساس بالظلم ومسؤولية الآخرين في هذه الوضعية يعبرون عنه بمصطلح الحقرة la hogra ، بحيث يحس البطال بأنه محقور، مهان ومسلوب الحقوق.*

خلاصة

يعتبر العمل من أهم المواضيع التي تشغل الشباب لما يحمله من إيجابيات في التصورات الاجتماعية والثقافية، وفي إعطاء الفرد قيمة ومكانة اجتماعية ، فهو الوسيلة التي تمكنه من الاستقلالية، وإثبات نفسه على أنه شخص فعال وذو قيمة . وبذلك فإنّ غيابه يجعله في وضعية من التبعية، والإقصاء، التهميش، وعدم الاعتراف، وعدم الرضا والتأنيب، وغياب المعالم والتخطيط للمستقبل، كما ينتج خيبة الأمل وانعدام الثقة بالنفس، ما يساهم في تدني مستوى تقدير الذات لديه .

المراجع

[1] Roques, M, Pour une analyse psycho-sociale du chômage : synthèse et perspective. In C. Louche et P. Pansu (Eds). La psychologie appliquée à l'analyse de problèmes sociaux (129 – 156). Paris : Presse Universitaire de France, 2004. p.62.
[2]Roques ,M, sortir du chômage, mardaga éditeur , 1995,p.30.
[3]Roques ,M .Chômage et santé : synthèse et perspective(In C. Bonardi, N. Gregori, J.Y. Menard et N. Roussiau (Eds.). Psychologie sociale appliquée : Emploi, travail, Ressources Humaines (53-73). Paris : In Press),2004.
[4]Serupia semuhoza , E,Théories de la motivation au travail ,L'Harmattan, paris, 2009,p44.
[5] MURK, C, self-esteem research, theory and practice (toward a positive psychology of self-esteem, toward a positive psychology of self-esteem, third edition by Springer publishing company ,new york , 2006, p.16.
[6]Ackah,M.E, chômage et estime de soi en côte d'ivoire, les cahiers internationaux de psychologie sociale ,n°20, 1993,p.39.
[7]Roques.M, sortir du chômage, mardaga éditeur, 1995,p.35 .
[8]Seghiar,S. Rouag,H, le chômage et son influence sur l'estime de soi des jeunes chômeurs qualifiés, les cahiers du LAPSI , numéro 7, Décembre 2010.

وازي،ط،تقدير الذات لدى الشباب البطال (دراسة ميدانية على عينة من الشباب البطال بمدينة ورقلة ،مجلة [9]العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد13، ديسمبر 2013.

[10]بوعقادة،ه ، تقدير الذات لدى المراهق البطال، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في علم النفس العيادي ،إشراف الأستاذ فسيان ح ،جامعة وهران 2 محمد بن أحمد، جوان2013.

[11]GALLIGANI,S, De l'entretien au récit de vie: Quand les sujets s'emparent de la conduite d'un entretien, Centre de Didactique des Langues – LIDILEM, Université Stendhal, Grenoble 3, Ecarts d'identité ,Mars2000, N°92..
[12]LEGRAND,B.(),être chômeur aujourd'hui, l'harmattan, paris, 2012 ,p.108.
[13]Hourst, B, j'aide mon enfant a développer son estime de soi, édition Eyrolles, paris , 2012,p.26 .

[14] محمد سعيدي ،(1997)،صورة العمل و دلالته الاجتماعية والثقافية في المثل الشعبي الجزائري،مجلة إنسانيات،العدد 01،ص, 35-24

[15]Benghabrit,N . ElAydi,A.(),jeunes et vécu social en situation de crise :retour sur des recherches menées dans l'Algérie des années 90 », 2012,p.91-120.
[16]Mebtoul,A et autres , « les pratiques discursives des jeunes d'Oran » , in Cherif ,H.Monchaux,P. adolescence: quels projets de vie ?, CREA PSY, Alger, 2007,p.206 .
[17]SChehr,S , la vie quotidienne des jeunes chômeurs, presses universitaires de France ,paris, 1999 ,p 262.
[18]Dermes, M, chômage chez les jeunes, conséquences psychologique et sociales, relations industrielles/vol38 n4, 1983,p785-814, p.803.